المدرسة الفكرية الإسماعيلية فى المرحلة المغربية

(٢٩٦ - ٣٦٢هـ / ٩٠٩ ٩٧٣م)

د. / بوبة مجانى

كلية الآداب - جامعة منتورى

ظروف تأسيس المدرسة الفكرية الإسماعيلية ببلاد المغرب:

إن الحديث عن المدرسة الفكرية الإسماعيلية فى مرحلتها المغربية يتطلب من الدارس العودة إلى فترة الدعوة المبكرة فى هذه المنطقة ، والأفكار التى روج لها الدعاة الأوائل الذين استطاعوا أن يتحصلوا على موطئ قدم منذ سنة ١٤٥هـ / ٧٦٢م حسب الرواية الشيعية[١] ، أى عندما كان الفكر الإسماعيلي يؤسس في المدينة أيام الإمام جعفر الصادق. كما أن هذه الدراسة تسعى إلى كشف أسباب اختيار بلاد المغرب مجالا لنشر المذهب الشيعي.

غير أن الغموض الذي اكتنف بدايات الدعوة والأفكار التى روج لها الدعاة كانت بسبب قلة الكتابات التاريخية من جهة وضياع ما دون مبكرا من جهة أخرى مثل كتابات المؤرخ والداعية أحمد بن الأسود بن الهيثم[٢] المعاصر للداعى أبى عبد الله الشيعى والإمام عبيد الله المهدى. وكذلك كتابات كبير الدعاة الكتاميين والمعاصر هو الآخر للإمام الأول المهدى، أفلح بن هارون الملوسى[٣]. كما أن بعض كتابات فقيه الدولة القاضى النعمان بن محمد بن حيون التميمى المبكرة والعائدة إلى فترة الإمام الأول مفقودة هي الأخرى . اضف إلى ذلك سرية الدعوة وطبيعة المذهب ذاته القائم على تأويل الخبر وليس روايته[٤] . كل هذه الأسباب زادت من استعجام الموضوع وعسرت مهمة المتصدى له للكشف عن ملامح هذه المدرسة فى الفترة المغربية . ولاستجلاء ملامح هذا الدور وقضاياه تبقى غير واضحة إذ أن اهتمام المصادر اقتصر على الجوانب السياسية والعسكرية دون غيرها .. لهذا تبقى الأخبار المتعلقة بالفكر الذى احتوى هذه الحركة شحيحة لا تسعف الدارس على سبر أغواره ، بل

---

[١] - القاضى النعمان : رسالة إفتتاح الدعوة ، تحقيق وداد القاضى ، دار الثقافة بيروت ١٩٧٠ ، ص٥٤ .

[٢] - الداعى إدريس عماد الدين القريشي : عيون الأخبار وفنون الآثار ، نشر محمد البعلاوى القسم الخاص بالمغرب بعنوان تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب ، دار الغرب الإسلامي بيروت ١٩٨٥ ، ص ١٥٦ ، ٢١١ ، ٢١٢ ونقل عنه إدريس عماد الدين فى كتابه السالف الذكر من أخبار الدعوة والدولة ورجالاتهما .

[٣] - نفسه / ٢١١ - ٢١٢ .

[٤] - يعد كتاب القاضى النعمان المجالس والمسايرات الذى ألفه فى عهد الخليفة الرابع المعز لدين الله أحسن مثال على ذلك نشره محمد البعلاوى والحبيب الفقى وإبراهيم شبوح منشورات الجامعات التونسية تونس ١٩٧٨ .

تكتفى الأخبار بالإشارة إلى أن الدعاة روجوا لفكرة الإمام المستور المهدى المنتظر . وتنطوى هذه الفكرة فى حد ذاتها على منظومة فكرية كاملة تسعى إلى إصلاح المجتمع فكريا وعقائديا واقتصاديا واجتماعيا .

والسؤال الذى يطرح بإلحاح : إلى أى مدى ساهمت كتامة القبيلة فى صياغة الفكر الإسماعيلى فى دوره المغربى ؟

وللإجابة على هذا السؤال يجب على الباحث أن يضع يده على مؤلفات كتامية بالدرجة الأولى مثل كتابات قاضى القضاة وداعى الدعاة أفلح بن هارون الملوسى السالف الذكر ، وحيدرة بن محمد بن إبراهيم صاحب " السيرة الكتامية " والذى نقل عنه إدريس القرشى قائمة مؤلفات القاضى النعمان[٥] . وغيرهما من علماء هذه القبيلة[٦] . أو بالإعتماد على المؤلفات المبكرة التى أرخت للدعوة أو حملت أفكار هذه الدعوة ، لأن كتابات القاضى النعمان وحدها لا تكفى لرسم صورة كاملة وواضحة لهذه المدرسة فى دورها المغربى .

لامراء فى أن منطقة كتامة قد اختارها التنظيم الدعوى لتكون قاعدته لنشر المذهب فى بلاد المغرب وكذلك قاعدته العسكرية لإقامة الدولة ، لأنها تتميز بطبيعة جبلية وعرة وببعدها عن مركز السلطة بمدينة القيروان ، وهذه الطبيعة الجغرافية والبعد فرضا عليها عزلة فكرية وعلمية فما كان يدور من صراع فكرى ومذهبى ومناقشات كلامية فى القيروان وبعض الأمصار المغربية مثل فاس وتهرت وغيرهما لم تعرفه هذه المنطقة . لهذا كانت معرفة الكتاميين بالإسلام بسيطة لا تتعدى مستوى المعاملات اليومية التى يعودون فيها إلى من عرف منهم ببعض العلم ليحتكموا إليهم فى أمور دينهم .

لقد عمل التنظيم الدعوى على نشر أفكاره فى كل الأوساط ، وعندما تطلب الأمر انشاء دولة توجه إلى البيئات الأقل تحضرا والبعيدة عن المراكز الحيوية مثل منطقة كتامة ليتخذ من الوضع الاجتماعى سببا للإحتجاج على السلطة العباسية[٧] . قدم التنظيم الدعوى

---

٥ - عيون الأخبار / ٥٦٨ Ponawala Ismail (K) : *Bibliography of Ismaili Literature*, California, 1977, pp. 48 68;Lvanow , *A guide to Ismaili Literature*, London, 1933, pp.32-37.

٦ - هناك شاعر كتامى دون أحداث فتح مصر والشام نظما مشيدا بدور القائد الكتامى جعفر بن فلاح أنظر : إدريس القرشى : المصدر السابق / ٦٩٦ .

٧ - فرهارد دفترى : الإسماعيليون تاريخهم وعقائدهم ، " الإسماعلية حتى العهد الفاطمى " دار الينابيع للنشر والتوزيع ، دمشق ، ١٩٩٤ / ١٧٩ .

البرنامج البديل المتمثل فى فكرة المهدى المنتظر . وكانت كتامة الأرض والقبيلة هى التى حقق بها التنظيم الدعوى برنامجه الإصلاحى .

ولقد إستفاد التنظيم من طبيعة المجتمع القبلية المعتمدة على العصبية وما تملكه القبائل من سلاح وخيل[8] لأن الهدف لم يكن إلا الحصول على النصرة السياسية . ولأن نشر الفكر المذهبى التأويلى الفلسفى يحتاج إلى استعداد ذهنى وموروث فكرى ، بالإضافة إلى ما يتطلبه من وقت لنشره . اى أن التنظيم كان يريد منطقة صالحة للعمل العسكرى بعد الحصول على النصرة السياسية أكثر مما يسعى إلى الحصول على مرتكز فكرى لتطوير المذهب ، لأن الفكر قد تمت صياغته وحددت أبعاده وأهدافه ووضعت أسسه وبرامجه فى المشرق أيام الأئمة الأوائل منذ نهاية القرن الأول الهجرى / السابع الميلادى .

وعليه كانت الدعوى تريد عصبية قبلية قادرة على العمل المسلح ، ومنطقة صالحة إستراتجيا لهذا العمل ، وهذا التطبيق ما تم الترويج له من أفكار لا تتعدى التذكير بفضائل آل البيت وحقهم فى الإمامة وهو ما وجدته فى كتامة القبيلة والأرض . وكان يكفيها من الناحية الفكرية أو المذهبية ما يكنه الكتاميون من حب لآل البيت وكرة للسلطة الأغلبية . يؤكد ذلك أن السلطة الفاطمية لم تفكر فى فرض ضرائب على الكتاميين ، وهذا مقابل خدماتهم للدعوة إلا بعد أن بدات استعدادات العودة إلى المشرق فى خلافة المعز لدين الله[9] .

إن الذى حدد مسار الحركة الفكرية الإسماعيلية فى مرحلتها المغربية يتمثل فى نشأة الخلافة فى وسط مشبع بالعداء للمذهب الإسماعيلى فى القيروان قاعدة وحصن المالكية ، فلم يكن بإمكان الإمام الفاطمى أن يتوقع حكم بلاد المغرب بسهولة من هذه المدينة أو من مدينة أخرى من مدن المغرب التى إنتشر فيها المذهب المالكى وسيط كلية بحيث لم يترك مجالا لمذهب آخر . والخلاف مع المالكية إنصب كلية حول قضية الإمامة التى شيد عليها الفكر الشيعى . كما أن معاداة المالكية للإسماعيلية لم يكن سببها الإختلاف فى نظرية الإمامة فقط ، بل يمكن ردها كذلك إلى السياسة الإقتصادية التى سلكتها الخلافة الفاطمية تجاه المعارضين لها فى المذهب[10] .

---

[8] – القاضى النعمان : إفتتاح الدعوة / ٦٥ – ٦٦ .

[9] – المقريزى اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء ، تحقيق جمال الدين الشيال ، لجنة إحياء التراث الإسلامى ، القاهرة ١٩٦٧، ٩٨.

[10] – أنظر تفاصيل ذلك فى دراسة د. محمود إسماعيل : محنة المالكية فى إفريقية المغربية ، دراسة إجتماعية ، مغربيات دراسات حديثة ، فاس ١٩٧٧ ، ص ٦٨ وما بعدها .

لقد أسندت مهمة الرد على طعونات السنة واعتراضاتهم إلى الفقيه القاضي النعمان بالتأليف في الموضوع منذ عهد الخليفة الثالث المنصور الذي أمر النعمان بالرد على السنة فيما رفضوه من إمامة آل البيت[١١] لأن القاضي النعمان يعد من أكثر علماء الإسماعيلية إطلاعا على مذاهب أهل السنة وفقههم مما مكنه من الرد عليهم من داخل مرجعيتهم[١٢] ويتجلى ذلك في كتابه اختلاف أصول المذاهب .

أما قبل هذه الفترة فلقد كانت الردود على السنة في شكل مناظرات جمعت الخليفة الأول عبيد الله المهدي مع كبار فقهاء السنة مثل سعيد بن الحداد[١٣] . كما جمعت كذلك كبير دعاته أبا عبد الله الداعي وأخاه أبا العباس المخطوم مع علماء السنة[١٤] . ودارت المناظرات كلها حول قضية الإمامة ، لتنقطع بعد ذلك أخبار هذه المناظرات والمواجهات الفكرية في عهد الخليفة الثاني القائم بأمر الله بسبب انشغاله بالمعارضة المسلحة التي قام بها الخوارج النكار بزعامة أبي يزيد مخلد بن كيداد صاحب الحمار . وتعود المناظرات في عهد الخليفة المعز لدين الله الذي ناظر في ذات الموضوع فقيها سنيا[١٥] .

أما باقي مناطق المغرب فقد ظاهرت المذهب ودولته العداء وحاربته بكل قوتها . ففي تاهرت عاصمة الدولة الرستمية الأباضية ، وفي فاس دولة الأدارسة العلويين الذين أقصاهم الشيعة الإسماعيلية والإمامية من الحكم بحصرهم الإمامة في أبناء الحسين فقط . وفي سجلماسة كانت تحكم أسرة بربرية تدين بالمذهب الخارجي الصفري . فكلهم إذن يخالفون المذهب الإسماعيلي فكراً وسياسة . إلى جانب عدو الإسماعيلية التقليدي الأمويين في الأندلس والعباسيين في بغداد .

إن القضية الأساسية التي استغرقت زمن التنظيم الدعوي الإسماعيلي هي قضية الإمامة . هذا الاستغراق لم تتسبب فيه المعارضة المذهبية فقط ، بل كذلك الانشقاقات داخل المذهب ذاته بسبب الاختلاف حول سوق الإمامة ، فكانت هي الموضوع الفكري المتداول بين أتباع المذهب . وعلى الرغم من المجهودات التي بذلها الخليفة المعز من أجل لم شتات الفكر وتوحيده حول قضية الإمامة وصياغته صياغة رسمية ، إلا أن موضوع الإمامة ظل يطرح بإلحاح مع دعاته في المشرق ويتجلى في المراسلات التي كانت تدور بينه وبين دعاته

[١١] – القاضي النعمان : المجالس ، ص ١٣١ – ١٣٢ .
[١٢] – نفسه ، ص ٤٣٠ .
[١٣] – أبو بكر عبد الله المالكي : رياض النفوس ، تحقيق بشير البكوش ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ١٩٨٣ ، ص ٥٩/٢ .
[١٤] – نفسه ٢/ ٨٤ – ٨٦ .
[١٥] – القاضي النعمان : المجالس ٣٦٥ .

مثل الرسالة التى بعث بها داعيته حليم بن شيبان داعى السند الذى يعلمه فيها بإلتزامه بخط الخلافة فى الإمامة[١٦] .

ويبدو أن الذى زاد من حدة الصراع والاختلاف بقاء الكتب التى تتناول الموضوع وفلسفته سرية لا تتداول إلا فى نطاق ضيق ، وحتى أبناء البيت الحاكم كانوا يخفونها عن بعضهم البعض .

فالخليفة عبيد الله المهدى يطلع المنصور ولى عهد القائم على كتب فى الباطن خفية عن ولى عهده القائم بأمر الله ذاته[١٧] .

هذا الانقسام والانشقاق بسبب الاختلاف حول بيت الإمامة . وهو ما تمثله الحركة القرمطية التى رفضت إمامة عبيد الله المهدى ، والتى بسبب سيطرتها على بلاد الشام ترك المهدى "سلمية " إلى بلاد المغرب[١٨] .

هذا الرفض لإمامة المهدى لم يكن من طرف دعاة المشرق فقط ، بل حتى داعيته المقيم لسلطانه فى المغرب " أبى عبيد الله الداعى " وأخيه " أبى العباس المخطوم " رفضا مهدويته . غير أن رفض المشرق صحبه إنتاج فكرى متنوع وعميق[١٩] . بينما رفض المغرب لم يتعد الحركة العسكرية لأن نشر المذهب فى صيغته التأويلية والفلسفية فى بيئة المغرب أمر مستحيل لأن هذه البيئة ليست هى بيئة المشرق التى كانت تغص بالأفكار الفلسفية .

هكذا كان الجو الذى ظهرت فيه الخلافة الفاطمية فكان لزاما عليها أن تواجه هذا العداء المذهبى والسياسى والفكرى . لهذا عندما أسس المهدى الخليفة الأول عاصمة الدولة باشر فى تطبيق الفكر على أرض الواقع فسمى هذه العاصمة " المهدية " وهو اسم ذو مدلول عقائدى. واهتم فيها بالتحصينات العسكرية دون الإهتمام بالمنشآت الدعوية . أى أنه لم يؤسس بها دار دعوة لأن حاجة الدولة إلى البقاء فى هذا الوسط العدائى يحتاج إلى القوة العسكرية قبل كل شئ. أما الدعوة فيكفيها أن تعقد بمجالسها فى القصر والمسجد . كما أن

---

[١٦] – إدريس القرشى : عيون الأخبار / ٢٤٩ .

[١٧] – القاضى النعمان : المجالس / ٥٠٢ .

[١٨] – أحمد بن إبراهيم النيسابورى : استتار الإمام عليه السلام وتفرق الدعاة فى الجزائر لطلبه ، نشر سهيل زكار ضمن الجامع فى اخبار القرامطة ، دار حسان ، دمشق ، ١٩٨٧ ، جـ١ ، ص ٢٧٣ – ٢٨٢ ، محمد بن محمد اليمانى : سيرة الحاجب جعفر ، نشر إيفانوف ، مجلة كلية الآداب ، الجامعة المصرية ، مجـ٤ ، جـ٢ ، القاهرة ١٩٣٦ ، ص ١١٠ – ١٩٠ .

[١٩] – من المؤلفات القرمطية التى وصلتنا كتاب " عبدان " : شجرة اليقين ، تحقيق عارف تامر ، ط١ ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ١٩٨٢. ويتفق كثير من الدارسين على أن الإسماعيلية سطوا على التراث الفكرى القرمطى . انظر فاهار الدفترى : الإسماعيليون تاريخهم وعقائدهم ، ترجمة سيف الدين القصير ، دار الينابيع ، دمشق ١٩٩٤ ، جـ١ ص ١٨٧ ، محى الدين اللاذقانى : ثلاثية الحلم القرمطى ، ط١ ، مكتبة مدبولى ، القاهرة ١٩٩٣ ، ص ٢٥٠ .

المشروع السياسى الفاطمى يهدف بالأساس إلى العمل من أجل العودة إلى المشرق ، وجعل المغرب مرحلة وقاعدة انطلاق فقط لهذا العمل العسكرى لكن دون التخلى عن العمل الدعوى. الانشقاق تطلب من السطلة لم شتات المذهب الفكرى الذى انتج فى المشرق والذى أخذ لبوس هذا الانشقاق وتوحيده وصياغته صياغة رسمية تخدم أهداف الإمامة فى المغرب .

واستغرقت عملية التوحيد هذه فترة زمنية طويلة لانشغال الإمامة بالفتن والثورات التى ظهرت منذ عهد الخليفة الأول ، فبالإضافة إلى فتنة الداعى التى تطلبت من المهدى تصفيته جسديا مع أخيه ومن تبعهما من رجالات كتامة ، هناك ثورة صاحب الحمار أبى يزيد مخلد بن كيداد الخارجى .

وعلى الرغم من أن هذه الثورة لم تكن ذات أبعاد فكرية بل كانت ثورة على السياسة المالية المجحفة . هذا ما يفهم من قول أبى يزيد عند خروجه للحج مع رفقاء له من نفس المذهب حيث قال لهم عندما ودعهم بالقرب من جبل نفوسة : " ليس لله علينا أن نشترى حجة "[٢٠] مما يعبر صراحة عن رفضه للضرائب الكثيرة التى فرضتها الخلافة على التجار والفلاحين بل حتى الحجاج أجبروا على المرور بالمهدية لدفع ضريبة قبل الخروج إلى المشرق[٢١] وكادت هذه الثورة أن تقوض أركان الدولة خصوصا بعد أن تحالف المالكية مع النكار مما أخذ من الدولة وقتا طويلا ومجهودا كبيرا من أجل إعادة الاستقرار فى البلاد . أى أن الدولة اهتمت وركزت على الجانب العسكرى كما فى مرحلة الدعوة . وهذا من اجل البقاء فى وسط هذا الجو العدائى ، ولم يظهر الاهتمام بالناحية الفكرية إلا فى عهد الخليفة الرابع " المعز لدين الله " .

فى خضم هذه الأجواء العسكرية تكونت المدرسة الفكرية الإسماعيلية فى بلاد المغرب . وهذه الأجواء هى التى طبعت مسارها ، كما أن الأهداف التى رسمتها لنفسها منذ ظهور المذهب فى المشرق حدد كذلك هذا المسار .

[٢٠] - يحيى بن أبى بكر أبو زكريا : سير الأئمة وأخبارهم تحقيق إسماعيل العربى ، المكتبة الوطنية ، الجزائر ١٩٧٦ ، ص ١١٦ حول هذه الثورة راجع إحسان عباس : مصادر ثورة أبى يزيد مخلد بن كيداد ، أشغال المؤتمر الأول لتاريخ المغرب العربى وحضارته ، الجامعة التونسية ، تونس ١٩٧٩ ، ص ١١١ وما بعدها ، محمود إسماعيل : الخوارج فى المغرب الإسلامى ، دار العودة بيروت ، مكتبة مدبولى القاهرة ، ١٩٧٦ ، ص ١٧٧ وما بعدها .

[٢١] - ابن عذارى المراكشى : البيان المغرب فى أخبار الأندلس والمغرب ، ط٣ ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٨٣ ، جـ١، ص ١٨٦.

خصائص المدرسة الفكرية الإسماعيلية :

ينطلق هذا الفكر من نظرته إلى السلطة التي يقيمها على تصوره للإمامة التي تكون بالنص والوصية والتوقيف وليس الاختيار او الشورى . لأن الإمامة مكملة للنبوة التي مهمتها تبليغ الرسالة أو التنزيل ، أما الإمامة فمهمتها تأويل هذا التنزيل وحفظه من أجل استمراره . أى أن المؤول والحافظ للشريعة يجب أن يكونا عالمين بأسرارها ، لهذا زاوجوا بينهما بل جعلوا الفصل بينهما مبطلا للإمامة .

فالتأويل والحفظ يتطلبان العلم الوهبي الفطري الذي حبا الله به وفضل به آل البيت دون غيرهم من البشر واستحفظهم سره هذا الاصطفاء يعطى للإمام حق المفاضلة بين الناس فيصطفى بدوره من يراه أهلا لعلمه وحكمته[٢٢] . وعلم الإمام يورثه للإمام الذى يأتى من بعده . اى لا يكون عن طريق التلقين والاكتساب . فصادر الإسماعيلية بذلك من باقى المسلمين اختيار الإمام كما صادروا منهم العلم كذلك ، العلم الذى يعنى القدرة على الغوص فى أعماق النص القرآنى أو السنى عن طريق التعلم .

وبناء عليه يعتبر الإسماعيلية سبب الاختلاف بين الأحزاب والمذاهب والفرق هو عدم رجوع المخالفين لمذهبهم إلى علم الأئمة وعدم أخذهم عنهم ويقول فى ذلك القاضى "النعمان"[٢٣] استنادا على حديث مأثور عن الإمام على عند اختلاف الناس بعد موت الرسول (لو ثنيت لى وسادة وجلست للناس لقضيت بين أهل القرآن بالقرآن ، وبين أهل التوراة بالتوراة وبين أهل الإنجيل بالإنجيل ولما اختلف اثنان فى حكم من أحكام الدين) .

هذا النص يبين للناظر فيه أن علم الإمام على اللامحدود لم يقتصر على القرآن بل شمل كل الكتب السماوية . وطبيعى أن يرفض الإسماعيلية العقل فى التمييز بين الخير والشر والعدل والجور دون الرجوع إلى كتاب الله وسنة رسوله الذى لا يعلم مكنونهما ومعانيهما الباطنية إلا الأئمة ، فبذلك لا علم إلا علم الأئمة[٢٤] يتجلى لنا ذلك من خلال رد المعز على أحد الكتاميين فى مجلس من مجالسه ، قائلاً له : كل الناس يدعون العقل ، حتى المجانين وهم مختلفون فى المذاهب ، وحجة كل واحد عقله ، ومع ذلك لا يعدم مخالفا له ، والعاقل فى نظره هو المطيع لله والآخذ عن أوليائه، والجاهل هو العادل عن ذلك[٢٥] .

---

[٢٢] - القاضى النعمان : المجالس / ١٠٤ ، إدريس القرشي : عيون الأخبار ص ٢٥٨ .
[٢٣] - إختلاف أصول المذاهب ، تحقيق مصطفى غالب ، ط٣ ، دار الأندلس ، بيروت ، ١٩٨٣ ، ص ٣١ .
[٢٤] - القاضى النعمان : المجالس ص ٤٢٤ .
[٢٥] - نفسه / ص ٤٢٣ - ٤٢٤ .

إن الأئمة وحدهم هم القادرون على التأويل الذى هو البحث فى أسرار الدين ؛ فهما يقرب من جوهر العالم الروحانى . أى استخدام أو الاستعانة بالفلسفة فى فهم القرآن فهما تأويليا أو فلسفيا[٢٦] .

وتأسيسا على ما سبق فإن التأويل يتحدد بالمنظومة الفكرية للمؤول . فالإسماعيلية مثلا تأولوا القرآن من أجل إيجاد مسوغ شرعى لمطالبتهم بالإمامة ، والإمامة هى الركن الأساسى الذى بنى عليه فكرهم .

كما أن التأويل يتحدد بمدى عمق فكر المؤول وطبيعة فكره . فرجل الدين يختلف تأويله عن الفيلسوف . فإذا كان المؤول رجل دين فتأويله يكون من أجل استخراج الأحكام الشرعية وتطبيقها . أما إذا كان فيلسوفا فإن تأويله ينصب على الكشف عن أسرار الكون وعالم الغيب . غير أن المؤول الإسماعيلى سواء كان رجل دين أم فيلسوفا فإن هدفه هو تثبيت حقهم فى الإمامة . لهذا ربطوا بين الأئمة والأنبياء وجعلوا الحركة التاريخية أدوارا يكون آخرها دور القائم ، الذى يرقى إلى مرتبة النبوة . ولهذا شرعية الإمامة عندهم مرتبطة بشرعية التأويل أى التأويل لا يستطيع أن يقوم به إلا الإمام من هنا تأتى نظرة الإسماعيلية للتاريخ الذى قسموه إلى أدوار كما سبق الحديث وكل دور يشابه الآخر وهو تكرار له من آدم إلى القائم[٢٧]. كما أن الحدث التاريخى ذاته ذو وجهين ، هناك الحادثة أو الواقعة وهناك تأويلها[٢٨] . وصحة الأحداث التاريخية العائدة لهذه الأدوار مصدرها الأئمة[٢٩] لأنهم وحدهم مصدر كل علم . وهذا تسخيرا لإثبات شرعية الإمامة بامتدادها فى أعماق التاريخ ومنذ بدايته أى من دور آدم .

لقد دون الدعاة الفكر الإسماعيلى باعتمادهم وحسب الرواية الرسمية الإسماعيلية على الأئمة. وعلى الرغم من أن المصدر واحد إلا أن الاختلاف كان كثيرا حول القضية الواحدة . هذا الاختلاف هو الذى يؤكد لنا أن رد العلم إلى الأئمة وحدهم دون غيرهم هو للدعاية المذهبية فقط التى تطالب بشرعية آل البيت فى الإمامة استنادا على العلم الموروث عن

---

[٢٦] – الحبيب الفقى : التأويل أسسه ومعانيه فى المذهب الإسماعيلى (القاضى النعمان) ، مركز الدراسات والأبحاث الاقتصادية والاجتماعية ، تونس / أ .

[٢٧] – الحبيب الفقى : المرجع السابق / أ .

[٢٨] – عادل عوا : معنى التاريخ فى الفكر الإسماعيلى ، المؤتمر الأول لتاريخ بلاد الشام ، ط١ ، الدار المتحدة للنشر ، بيروت ، ١٩٧٤ ، ص ١٩٢ .

[٢٩] – نفسه ، ص ٢٠١ .

الرسول عليه الصلاة والسلام . ويذهب بعض الدارسين[٣٠] إلى أن هذا الادعاء تبطله حقيقة أن الأئمة لم يكونوا ذوى علم ما عدا " جعفر الصادق " و " المعز لدين الله " .

غير أن الواقع من خلال ما وصلنا من أخبار يثبت أن الأئمة كانوا من ذوى العلم فالإمام "محمد الباقر" له أجوبة رد فيها على أسئلة الأتباع وجمعت هذه الأسئلة فى كتاب لإسماعيلية آسيا الوسطى هو "أم الكتاب"[٣١] .

كما يروى "جعفر بن منصور اليمن" عمن أخذ عن الباقر[٣٢] وكل ذلك يؤكد أن الباقر كان من علماء آل البيت العلماء وكتاب "المجالس والمسايرات" للقاضى النعمان[٣٣] حافل بالأخبار عن علم الأئمة وحكمتهم مثل "المنصور" الذى كان يشرف على مجالس الحكمة فى المهدية والمنصورية . بل له تآليف منها كتاب فى الإمامة[٣٤] .

وإذا نظرنا إلى الموضوع من داخل المذهب الإسماعيلى ذاته فإن المعز لا يمكن أن يكون عالما إذا لم يكن الإمام "المنصور" هو الذى أودعه هذا العلم . فكما ورث عنه الحكم ورث عنه العلم كذلك .

وتعود أسباب كثرة الأخبار عن المعز إلى طبيعة الفترة التى حكم فيها . فالمعز جاء حكمه بعد فترة اضطرابات وحروب شغلت حياة الأئمة الثلاثة من قبله . كما أن المسلك الذى اتبعه فى نشر الدعوة كان مغايرا لمسلك سابقيه ، المهدى والقائم وهذا بسبب رد فعل المغاربة على هذا الأسلوب ، واحسن مثال على رد الفعل هو ثورة صاحب الحمار .

ومن خلال الأخبار التى وردت عند القاضي النعمان عن علم المعز نرى أنه كان عالما بالنحو ويناظر فى ذلك علماءه البارعين[٣٥] فطلب من أحد أئمته أن يؤلف كتابا فيه وحدد له فى نفس الوقت موضوع هذا الكتاب . وتعود براعة المعز النحوية إلى ارتباط هذا العلم بعلم البيان. والبيان إحدى معجزات القرآن الكريم . ونظرا لكون الأئمة هم وحدهم القادرين على الغوص فى أسرار الكتاب فهم بذلك الأعلم بالنحو[٣٦] .

---

[٣٠] - الحبيب الفقى : المرجع السابق / ٣ .

[٣١] - جاء فى هذا الكتاب أن الباقر هو الذى أعطى هذا العنوان للكتاب الذى شملت أجوبته موضوعات فى العقائد والتفسير وقصص الأنبياء وغيرها من الموضوعات مثل الروح والجسد والعرش والملائكة Lvanow, *Kitab der Islam*, 1936, tome 23, p. 16.

[٣٢] - جعفر بن منصور اليمن : كتاب الكشف ، نشر مصطفى غالب ، ط١، دار الأندلس ، بيروت ، ١٩٨٤ ، ص ٢٨ .

[٣٣] - أنظر على سبيل المثال المجالس / ٢٦٥ - ٢٦٧ والداعى إدريس القرشي : عيون الأخبار ص ٢٥٨ .

[٣٤] - القاضى النعمان : المصدر السابق ص ٣١٥ .

[٣٥] - نفسه ص ٣٠٩ .

[٣٦] - نفسه ص ١٢٤ .

إلى جانب علم النحو يذكر النعمان كذلك أن المعز كان مؤرخا مؤولا للأحداث التاريخية وليس راويا لها فقط[٣٧] . وكان عالما بكل اصناف العلوم الدينية والدنيوية[٣٨] ، من علم الكلام والفقه والطب والهندسة وعلم النجوم والفلسفة واللغة[٣٩] .

هكذا كان المعز العالم يمثل المدرسة الفكرية بكل معارفها بل كان الموجه لمنهجها ومفاهيمها[٤٠] .

فبعد أن اجتازت الدولة مرحلة التأسيس وتوطيد دعائمها التفتت إلى البناء الحضارى والفكرى استعدادا لتشييد إمامة تحكم كل العالم الإسلامى من بغداد بعد إسقاط الخلافة العباسية. لهذا قام المعز بتوحيد الفكر الإسماعيلى فعمل على كسب إسماعيلية المشرق إلى صفه بعزله الدعاة الثائرين عليه أو المبالغين فى موالاته ، بتحليلهم المحارم أو الخلط بين الدين والفلسفة ونسب ذلك إلى الأئمة[٤١] . هذا التقول و التحريف فى المذهب ونسبه إلى الأئمة يرجع إلى المرجعية العلمية عند الأتباع التى حصرت فى الأئمة فأصبح كل تقول أو تحريف ينسب إليهم فكثرت الكتابات وتنوعت واختلفت مما دفع بالمعز إلى الجمع والتوحيد وسيظل بيت الإمامة هو الذى يشرف ويوجه ما ينشر من علم سواء أكان فقها أم علم حقائق حتى بعد العودة إلى المشرق[٤٢] .

وبناءا على ما سبق فإن الحركة الفكرية المتمثلة فى جمع شتات الفكر وإلغاء اختلافاته هو تأكيد للفكرة القائلة أن لا علم إلا علم الإمام . أى أن الإمام المعز كما جمع كل السلطات فى يده هو الذى يتولى تحديد طبيعة الفكر ووجهته التى تخدم دولته . لهذا عندما كان يسأل إن كان هو المهدى يرد على سائليه قائلا : فضل الله تعالى كثير وواسع ولنا منه قسم جزيل ولمن يأتى من بعدنا فضله ، ولو كان الفضل لواحد لما وصل إلينا منه شئ . فقد كان المهدى مفتاح قفل الفضل والرحمة والبركات والنعمة فبه فتح الله تعالى ذلك للعباد وذلك يتصل عنه فى ذريته حتى يتم وعد الله الذى وعدهم إياه بفضله وقوته وحوله[٤٣] ولكى يتغير المجتمع سياسيا واقتصاديا واجتماعيا يجب أن يتغير علميا وثقافيا على أساس من الفكر الفلسفى . لأن التغيير بالثورة أو العنف دون مسوح فكرى لا يحقق الأهداف المرجوة.

---

٣٧ - أنظر تفاصيل ذلك فى المصدر نفسه ص ١٣٨ - ١٣٩ .

٣٨ - القاضى النعمان : المجالس ، ص ١٤٢ .

٣٩ - نفسه ص ١٤٩ .

٤٠ - نفسه ص ١٤٢ .

٤١ - نفسه ص ١٩٨ ، ٢١٦ ، ٢٣٧ ، ٤٠٨ ، ٤١٩ ، ويذكر هذه الأخبار بجملة دون تفصيل أو تحديد لهذا التبديل والتقول .

٤٢ - القاضى النعمان : إختلاف أصول المذاهب ، ص ٣٨ .

٤٣ - القاضى النعمان : شرح الأخبار فى فضائل الأئمة الأطهار ، مؤسسة النشر الإسلامى ، قم ، ايران ، ١٤٠٩ ، جـ١٥ ، ص ٣٩٠ .

والناظر فى هذا النص يتبين له أن فكرة المهدى عبارة عن مشروع إصلاحى اجتماعى واقتصادى وسياسى ، وهذا الإصلاح مرتبط بإصلاح أمر النـــاس الفكـــرى . أى عندمـــا يأخذون العلم عن الأئمة[٤٤] وعليه المهدى ليس آخر الفضل بل هو بدايته ، وهو الأســـــاس الذى بنى عليه المذهب الإسماعيلى وهو الإمام وعلمه سواء أكان هذا الإمام ظاهرا أم مستترا لأنه هو الهادى للبشرية[٤٥].

ووقف العلم على الأئمة دون غيرهم من البشر جعل الدعاة يروجون لفكـــرة علـــم الأئمة للغيب . وساهم فى بث هذا الاعتقاد فى نفوس الأتباع تحقيـــق بعـــض التوقعـــات المستقبلية مثل ظهور المهدى هذه التوقعات هى التى تعرف بعلم الحدثان الذى كان منتشـــرا فى إفريقية أيام الأغالبة . حيث كان الناس يأملون فى الخلاص من جور أمرائهم على يد إمام من آل البيت وهو المهدى . وهو ما تحقق فى السنة التى حددوها[٤٦].

وبالعودة إلى المصادر التى أرخت للدعوة الإسماعيلية نرى أن التنبؤات المستقبلية بدأت أيام مؤسس المذهب الإمام جعفر الصادق الذى تنبأ بفشل كل الثورات التى يقوم بهـــا آل البيت بل وحتى العباسيين وهذا الفشل حسب النص سببه التشبه بالمهدى أو إدعاء المهدويـــة . والثورة حسب هذا التنبؤ التى ستحرز النجاح هى التى يقودها أبناء الحسين بن على[٤٧].

وتتردد مقولة علم الغيب كثيرا فى كتابات القاضى النعمان مثل علم المهدى المســـبق بثورة صاحب الحمار وحصاره للمهدية . وهو الأمر الذى جعله عند تأسيسها يقيم حولهـــا أشد التحصينات انطلاقا من اختيار الموقع[٤٨] . كما أن المهدى تنبأ كذلك بعدم فتح مصـــر على يديه ومع ذلك قام بمحاولة الفتح[٤٩].

والسؤال الذى يطرح : هل كان ذلك علما بالغيب أم هو حسن التقدير والقـــدرة على الاستشراف ؟ أم هو تأويل للأحداث لصالح الدعوة ؟ أم هو فى الأخير غلو الدعاة ؟

---

[٤٤] - إدريس القريشى : عيون الأخبار ، ص ٢٥٠ .

[٤٥] - القاضى النعمان : المجالس ص ١١٨ -

[٤٦] - القاضى النعمان : كتاب افتتاح الدعوة ص ٨٤ - ٨٧ - ٨٨ - ٨٩ - ٩٩ .

[٤٧] - القاضى النعمان : شرح الأخبار ١٤ / ٢٠٨ .

[٤٨] - القاضى بن النعمان : كتاب إفتتاح الدعوة ص ٢٧٥ ، وحول حقيقة علم الغيب الذى يعلمه الأئمة ، أنظر لنفس المؤلف : الرســـالة المذهبة ، تحقيق عارف تامر (خمس رسائل إسماعيلية) ، دار الإنصاف للتأليف والطباعة والنشر ، سلمية ١٩٥٦ ، ص ٨٢ .

[٤٩] - إدريس القريشى : عيون الأخبار ص ٢٠٨ .

لقد نفى الإمام القائم بأمر الله أن يكون الأئمة يعلمون الغيب ، والدعاة الذين روجوا لذلك هم صادون عن الأئمة وليسوا دعاة لهم[٥٠] ويذهب المعز فى نفس السياق لتوضيح اللبس فيرى أن علم الغيب الذى يعلمه الأئمة ليس الغيب الذى قال فيه الله سبحانه وتعالى " قل لا يعلم من فى السموات والأرض الغيب إلا الله ".

والغيب الذى يعلمه الأئمة هو العلم الذى غاب عن الناس ووهبه الله إلى الأئمة واستحفظهم سره[٥١] . فهو بذلك يؤكد على الأساس الذى بنى عليه الإسماعيليون مشروعيتهم فى السلطة وهو العلم الوهبى الموروث والمنقول من إمام إلى آخر بفضل العناية الإلهية وعليه هذا العلم هو الذى يمنح الإمام القدرة على الاستشراف.

وتحقيق التنبؤات المستقبلية هو الذى أدى ببعض الدعاة إلى الغلو فرفضوا علم الظاهر أى ترك المعنى الظاهرى للنص الشرعى ، وعملوا فقط بالمعنى الباطنى . وهو ما سمح لهم بتأول الأحكام حسب أهوائهم ، فشاع هذا الغلو واستشرى بين الدعاة مما دفع بالمهدى وحفاظا على مصالح الدولة إلى معاقبتهم بالنفى أو السجن . ثم أقدم بعد ذلك على الامتناع عن عقد مجالس لعدة سنوات ، وكان قبل ذلك يجلس إليها بنفسه[٥٢].

ويرجع المعز أسباب عدم أخذ أغلب الدعاة بعلم الظاهر جهلهم بالأحكام ، فعندما كانوا يسألون عن الصلاة مثلا أو الصوم يمتنعون عن الإجابة بحجة أن السائل لم يبلغ الحد الذى يسأل عنه[٥٣].

ولهذا حرص المعز حرصا شديدا على أن لا ينشر الدعاة إلا ما يأمر به أو يصدر عنه وليس ما يضيفه الدعاة على هذا العلم أو تأويلهم له[٥٤].

وهكذا التأويل حتى وإن تعدد فيكون من الإمام ذاته وليس من الدعاة وهذا ما يؤكده قول الإمام جعفر الصادق " إنا لنجيب فى المسألة الواحدة بسبعة أوجه لكل وجه حد فاستكثر ذلك من سمعه وقال بسبعة أوجه يابن رسول الله -صلع- ؟ فتبسم وقال : نعم وسبعون ولو زادوا لزدنا"[٥٥].

---

٥٠ - القاضى النعمان : المجالس ص ٨٤ .
٥١ - نفسه ص ٨٤ - ٨٥ .
٥٢ - القاضى النعمان : إفتتاح الدعوة ص ٢٦٧ .
٥٣ - القاضى النعمان : المجالس ص ٥١٤ .
٥٤ - نفسه ص ٤٥٢ .
٥٥ - نفسه ص ٤١٤ .

هكذا يتبين لنا أن العلم مستويات كما أن الدعاة رتب ومستويات ولهذا لا يستطيع الداعية أن يتجاوز حده فى الدعوة[50] .

لقد كان الدعاة فى هذه الفترة فى بلاد المغرب أغلبهم من كتامة ، ولقد صرح الأئمة فى أكثر من مناسبة بعدم قدرة كتامة على استيعاب أفكار المذهب الشيعى لهذا كان إقبالهم على مجالس الدعوة والحكمة بسيطا[51] .

إن الفراغ الفكرى الذى عاشته كتامة هو الذى يسر مهمة الداعى بها . فعندما نزل بها عند قدومه مع حجاجها سنة ٢٨٠هـ / ٨٨٣م ، وجد الأرض الخصبة المهيئة التى يبذر فيها بذور مذهبه ، لهذا باشر بعقد مجالس دعوته فى إكجان[52] ، مظهرا فى هذا المرحلة فضائل الإمام على والأئمة من ذريته ، ومن يلمس فيه الاستعداد لتقبل علمه يأخذ عليه العهد وينتقل به إلى علم الباطن[53] ، أى يطلعه على بعض أسرار المذهب .

والتشيع العام عرفته قبيلة كتامة قبل دخول الداعى إليها ، على يدى الداعيتين أبى سفيان الحسن بن القاسم ، وعبد الله بن على بن أحمد الحلوانى[54] . وبذلك يكون الداعى قد نقل الكتاميين من التشيع العام إلى الخاص دون أن يبلغ بهم أعلى المراتب أى ظل يعمل من أجل نشر الفكر السياسى دون الفلسفى.

ولقد ترجم هذا الفكر السياسى على أرض الواقع عندما أحرزت دعوته على بعض الانتصارات العسكرية فقام بتقسيم القبيلة والأرض إلى سبعة أسباع جاعلا على كل سبع داعية وقائد[55] .

ويواصل الداعى الارتقاء بكتامة فى مراتب التشيع عندما يشتد الصراع مع الأغالبة الذين حاصروه فى تازروت ، فيظهر الحكمة لأتباعه[56] بهدف شحن النفوس .

هكذا استطاع الداعى أن يكون جيلاً من الدعاة الكتاميين الذين يتولون مهمة نشر الدعوة فى بلاد المغرب . ومن أشهر هؤلاء الدعاة أفلح بن هارون الملوسى الذى تولى قضاء

٥٦- نفسه.

[51] -القاضى النعمان: إفتتاح الدعوة، ص٧٩.

[52] -القاضى النعمان: إفتتاح الدعوة، ص٦٧.

[53] - إدريس القرشى : عيون الأخبار ص ٨٨ .

[54] - نفسه ص ٥٤ .

[55] - القاضى النعمان : المصدر السابق ص ١٢٧ .

[56] - القاضى النعمان : المصدر السابق ص ١١١ .

القضاء ورئاسة الدعوة أيام الخليفة عبيد الله المهدى . وكانت مجالس دعوته شاملة لكل فئات المجتمع . فالنساء كان لهم مجلس ، وكذلك الصناع والحرفيون ، والفلاحون والرعاة[٥٧] .

وعلى الرغم من هذه المكانة التي بلغها هذا الداعية الكتامي إلا أن المصادر الشيعية عندما تتحدث عن إنتاجه الفكرى الذى أسهم به فى بناء المدرسة الشيعية فى بلاد المغرب تذكر أنه كان نساخا للكتب فقط سواء كانت فقهية أم فى الآثار وفضائل آل البيت[٥٨] وبذلك يكون قد ساهم فى عملية جمع التراث الإسماعيلى دون الإبداع والتأليف .

وإذا قارنا ذلك بما كان يجرى فى المشرق فإن المشرق كان يعج بالأفكار الفلسفية والعقائدية فغالى دعاته كذلك فى علم الأئمة وتخلوا عن ظاهر الدين وأخذوا بباطنه لكن ذلك كان بسبب استخدامهم الفلسفة فى الدين والخلط بين الدين والفلسفة . فلم تكن آراؤهم فلسفية محظة ولا دينية صرفة[٥٩] فالمشرق غالى فاستطاع أن يتأول النصوص كما استطاع أن يمزج الموروث بالدين مما أعطى للدعاة حرية استقراء النص واستخراج الأحكام منه حسب هوى كل مؤول فكثرت بذلك الخلافات وكثر معها التأليف مما دفع بالإمام المعز إلى جمع هذا التأليف وتوحيده وتوجيهه الوجهة الرسمية وأوكلت هذه المهمة إلى القاضى النعمان .

أما فى المغرب فإن نكران المهدوية توقف عند حد العمل العسكرى واكتفت كتامة بتنصيب مهدى من إحدى قبائلها على صورة المهدى الفاطمى .

والكتابات الفاطمية الرسمية فرضت التعتيم على هذه الحركة واكتفت بتكفير مهدى كتامة واتهامه بادعاء النبوة والوحى وتنصيب دعاة على نفس التنظيم الدعوى الذى كان الداعى ينشر من خلاله ويروج لفكره المهدى الفاطمى[٦٠] .

---

٥٧ - إدريس القرشي : عيون الأخبار ص ٢١٢ . ظل هذا النظام فى نشر الدعوة متبعا حتى بعد العودة إلى المشرق ففى العهد الخليفة الحاكم بأمر الله كان مكلف بالدعوة الحسين بن على بن نعمان (ت ٣٩٥هـ / ١٠٠٣م يفرد للأولياء مجلسا وللقضاة وشيوخ الدولة مجلسا آخر فى القصر ، وعوام الناس والطارئين على البلد مجلسا أما نساء القصر كان لهن مجلسا خاصا بهن فى القصر ولعامة النساء مجلسا فى الجامع الأزهر ، تقى الدين المقريزى : المقفى الكبير ، نشر محمد البعلاوى ، ط١ ، دار الغرب الإسلامى ، بيروت ١٩٨٧ ، ص٣٩٦ .

٥٨ - نفسه ص ٢١١ .

٥٩ - القاضى النعمان : المجالس ص ٤٠٨ .

٦٠ - ابن عذارى : البيان ١/١٦٦ - ١٦٧ . عبد الرحمن ابن خلدون : العبروديوان المبتدأ والخبر ، دار الكتاب اللبنانى ، بيروت ١٩٨١ ، جـ ٧٨/٧/٤. المقريزى : المقفى ص ٩٠ . إدريس القرشى : عيون الأخبار ص ١٩٠ .

هكذا يتضح لنا أن كتامة المحدودة الفكر عندما انشقت لم تستطع أن تنتج فكرا يضاد الفكر الرسمى بل كل ما عملته أنها استنسخت صورة المهدى الفاطمى دون إعطاء فكرى أو مذهبى ، بل يمكن القول أنها استنسخت فكر المهدى .

ولاغرو أن تأسيس المدرسة الفكرية فى المرحلة المغربية هو نتاج الجهود التى بذلت أيام الخلفاء الأوائل كالمهدى والقائم من أجل توطيد أركان الدولة بسيادة الفكر الذى قامت عليه وهذا استعداد للعودة إلى المشرق بعد أن تشمله سيادة فكرها بعد توحيده .

فعندما جاء المعز إلى السلطة وحرصا منه على تحقيق هدف العودة اتخذ موقفا مخالفا للأئمة السابقين من المعارضة سواء كانت مالكية أم أباضية[٦١] .

والسياسة التى اتبعها المعز تجاه الخصم هى التى وفرت له جو توحيد المذهب الإسماعيلى وأسند هذه المهمة وكما سلف القول إلى القاضى النعمان قاضى القضاة وداعى الدعاة ، وأحد أبناء كبار الدعاة فى اليمن وهو جعفر بن منصور اليمن ، لأن المعز لم يجد من أهل المغرب من يستطيع القيام بهذه المسؤولية . فلقد كان كثير الشكوى بجهل أهل إفريقية[٦٢] وتمكن من توحيد هذا الفكر بعد أن كسب ولاء بعض المنشقين عنه فى المشرق ، فأصبح الدعاة يبعثون إليه بأسئلتهم المتعلقة بالمذهب فيجيب عنها[٦٣] .

واستمرت هذه الاتصالات مع الدعاة فكانوا يخبرونه بكل ما يجرى فى جزرهم ، وهو بدوره يخبرهم بما يجرى فى دولته .

حركة التأليف وتأسيس المكتبات :

إن الأسس التى قام عليها المذهب الإسماعيلى وهى العلم الألوهى الربانى الذى يعطى للإمام شرعية تأويل النصوص الدينية – وهى نفس الأسس التى بنيت عليها الإمامة – أعطت ثراءا فى التدوين .

لهذا يتساءل الدارس إذا كان الفكر الإسماعيلى منطلقة العلم الربانى الذى يعتمد على التأويل الباطنى للنصوص ، فهل اعتمد دعاته عند نشرهم للدعوة على الرواية الشفهية أم على كتب مدونة ؟ خصوصا وأن الدعوة سرية والخلافة العباسية تبث عيونها فى كل مكان لمنع هذه الدعوة من الانتشار .

---

[٦١] – أبو زكريا : السير ص ١٣٨ – ١٤٠ .
[٦٢] – القاضى النعمان : المجالس ص ٣٩٦ .
[٦٣] – القاضى النعمان : المجالس ص ٢٣٦ . فرهارد دفترى : الإسماعيليون تاريخهم وعقائدهم ٥٢/٢ .

ففى بلاد اليمن مركز الدعوة ومدرسة إعداد الدعاة كان الداعية ابن حوشب وابن الفضل الجيشانى عندما دخلاها وجدا بها من يمتلك كتبا تنبئ وتبشر بظهور المهدى وتتحدث عن أخباره وكذلك أخبار الدعاة الذين يأتون إلى بلاد اليمن يدعو له بها قبل ظهوره وهما ابن حوشب ورفيقه[٦٤] .

أما بلاد المغرب فيذكر المؤرخون أن أبا عبد الله الداعى عندما كلف بنشر المذهب وأثناء وجوده فى سجلماسة لإخراج المهدى من سجنه كانت معه كتب ينظر فيها[٦٥] .

ويفترض أن تكون هذه الكتب قد حملها معه إلى بلاد كتامة عند دخوله إليها كما أن كبير دعاة كتامة أفلح بن هارون الملوسى استنسخ كتبا كثيرة فى الفقه وفضائل أهل البيت .

وخطب الإمام على وأبنائه أيام الخليفة المهدى[٦٦] يرجح كذلك أن يكون النسخ قد تم أيام الدعوة السرية وعند تأسيس الدولة وأثناء قدوم الإمام عبيد الله المهدى من الشرق كانت معه كتب ملاحم أخذت منه فى برقة[٦٧] .

ومن الدعاة الذين كانت لهم تآليف فى بداية الدولة فى عهد خليفتها الأول المهدى الداعى الطالبى أبو على باب الأبواب (ت ٣٢١) ومن مؤلفاته كتابه الموسوم " أمهات الإسلام" رد فيه على الفلاسفة والأمم المخالفين للإسلام كما عرض فيه كذلك إلى التأويل وحقيقة وجوده وظل الداعى الطالبى يؤلف إلى أن توفى[٦٨] .

ومن الدعاة الذين كانت لهم مؤلفات وعاصروا الخليفة المهدى ، أحمد بن الأسود بن الهيثم الذى نقل عنه أخبار الدعوة والدولة الداعى إدريس القرشى الذى توفى فى القرن التاسع الهجرى الخامس عشر الميلادى[٦٩] .

وظلت حركة التأليف فى عهد المهدى نشطة فالداعى أبو اليسر الرياضى الذى تولى خطة الكتابة بعد تأسيس الدولة صنف كتبا فى علوم شتى منها علوم الحديث والقرآن والأدب[٧٠] .

---

[٦٤] – القاضى النعمان : شرح الأخبار ١٥ / ٤٠٧ .

[٦٥] – أبو زكريا : السير / ١١٠ .

[٦٦] – إدريس القرشى : عيون الأخبار ص ٢١١ .

[٦٧] – القاضى النعمان : إفتتاح الدعوة / ١٥١ ، إبن عذارى : البيان ١/١١٠ . المقريزى : إتعاظ الحنفا / ٦١ . والمقفى / ٨٤ . إبن خلدون : العبر / ٧/٧١ .

[٦٨] – إدريس القرشى : المصدر السابق ٢٣٦/ .

[٦٩] – نفسه / ٢١١ .

والقاضي النعمان الذى نال شهرة واسعة فى عهد الخليفة الرابع المعز لدين الله بدأ هو الآخر تصنيف الكتب أيام الخليفة المهدى فكتابه " مختصر الإيضاح " وهو عبارة عن أحاديث وأخبار تروى عن الأئمة من آل البيت[71] ألفه فى هذه الفترة كما أن كتابه الذى وضعه فى آداب التعامل مع الأئمة وهو " كتاب الهمة فى آداب إتباع الأئمة " يرجح أنه صنفه فى آخر عهد المهدى أو بداية عهد القائم[72] .

هذه الكتب إلى جانب ما حمله معهم الدعاة الذين قاموا بنشر مذهب فى بلاد المغرب هى التى كونت النواة الأولى للمكتبة الإمامية بإفريقية فبعد تأسيس الدولة اهتم الخليفة المهدى باقتناء الكتب وجمعها بل صادر من المخالفين لمذهبه كتبهم فالفقيه المالكى سعدون بن أحمد الخولانى (ت ٣٢٧) كان يمتلك كتب الحدثان فصادرها منه المهدى[73] .

ومن علماء المالكية الذين صودرت كتبهم ووضعت فى خزانة القصر كتب الفقيه أبى محمد عبد الله بن أبى هاشم (ت ٣٤٦) وكانت هذه الكتب فى علوم شتى[74] .

وعندما كان الداعى يقوم بإسقاط الدولة الحاكمة فى بلاد المغرب وهو فى طريقه إلى سجلماسة استولى على تاهرت عاصمة الرستميين سنة ٢٩٦هـ / ٩٠٩م ، وجد بها مكتبة عامرة بالكتب فأخرجها كلها واقتنى منها ما يصلح للملك والحساب وأحرق الباقى[75] .

أما المصدر الآخر الذى مد المكتبة الإمامية بالكتب هو ما كان يؤلف فى بلاد المشرق فى بغداد حتى ولو كان فى أخبار بنى العباسى[76] .

وظلت الكتب التى تؤلف فى المشرق من طرف الداعة ترسل إلى بلاد المغرب فكتاب "الزينة" الذى ألفه أبو حاتم الرازى فى فضل اللغة العربية ومنافع الشعر واشتقاقات أسماء الله الحسنى أرسل إلى الخليفة القائم بأمر الله لم يسمح لولى عهده المنصور بالإطلاع على بعض

---

[70] - إبن عذارى : البيان ١٦٣/١ .
[71] - إدريس القرشى : المصدر السابق / ٥٦٠ .
[72] - فرحات الدشراوى : كيف صار القاضى النعمان فقيه الدولة الفاطمية فى المغرب ، أعمال الملتقى القاضى النعمان الثانى ، المهدية ، من ٤ - ٧ أوت ١٩٧٧ ، وزارة الشوون الثقافية ، تونس ١٩٨١ ، / ٢١٣ .
[73] - المالكى : رياض النفوس ٢٥٩/٢ .
[74] - نفسه ٤٢٢/٢ . القاضى عياض اليحصبى : ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك ، تحقيق أحمد بكير محمود ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، دار الفكر طرابلس الغرب ، ٣٤٠/٣ .
[75] - أبو زكريا : السير / ١١٣ ، أبو العباس الدرجينى : طبقات المشايخ بالمغرب ، تحقيق إبراهيم الطلاى ، مطبعة البعث ، قسنطينة ١٩٧٤ ، ٩٤/١ - ٩٥ .
[76] - القاضى النعمان : المجالس / ٣٢٠ .

أجزائه[٧٧] ، وهذا لكون الكتاب فى علم الباطن على الرغم من أن مادته تبدو فى علم الظاهر. **وإهتمام الأئمة بالعلم واقتناء الكتب واستنساخها وتصنيفها فى خزانة القصر جعلهم يعينـون موظفا مهمته هى جمع الكتب واستنساخها وحفظها . وأسندت هذه الوظيفة فى عهد كـل** من المهدى والقائم إلى القاضى النعمان وكان المسؤول عن المكتبة أحد أبناء البيت الحـاكم وهو المنصور ولى عهد القائم[٧٨] .

وفى عهد الخليفة المنصور تولى هذه الخطة الأستاذ " جوذر الصقلى " الـذى كـان يدخر عنده نفيس ما تحتوى عليه هذه المكتبة[٧٩] .

ويمدنا صاحب سيرة جوذر[٨٠] ببعض عناوين هذه الكتب عندما يتحدث عـن أمـر المنصور جوذر باستنساخ كتب منها كتاب الإيضاح للقاضى النعمان وخطبة للقائم وأخرى للمنصور ذاته[٨١] .

وفى خزانة الكتب تلك كان الخليفة المعز يقضى ليلة يطلع على محتوياتها خصوصا مـا كان منها فى علم الباطن الذى لا يطلع عليه إلا الأئمة . وفى نفس الوقت كان يؤلـف فى لياليه تلك[٨٢] .

ويمكن القول بعد هذا العرض السريع لمواضيع الكتب نرى أن معظم المؤلفات كـانت دينية وعقائدية وفلسفية وهو ما يرجح أن يكون قد شكل الرصيد الأكبر فى مقتنيات هـذه المكتبة .

ومن القرائن على ذلك أن الأئمة عندما كانوا يصادرون كتب المخـالفين لهـم فى المذهب كانت إما فى علم الحدثان أو الحساب والرياضيات ولعلم الرياضيات علاقة وطيـدة بعلم الفلسفة الذى أستخدم فى التأويل .

ومن العلوم كذلك علم النجامة الذى اهتم به الأئمة اهتماما كبيرا . فالخليفة المنصور برع فيه وكان غرضه من ذلك هو التوحيد وليس معرفة الغيب[٨٣] وكان الخليفة المعز يرى أن

---

[٧٧] - إدريس القرشى : عيون الأخبار / ٦٢٦ ، حول شخصية هذا العالم ومولفاته ، انظر : Lvanow, op.cit, pp. 24 - 26 ؛ نشر كتاب الزينة فى القاهرة سنة ١٩٥٦ من طرف حسين بن فيض الله الهمدانى .

[٧٨] - القاضى النعمان : المجالس ٨٠ / .

[٧٩] - العزيزى الجوذرى : سيرة الأستاذ جوذر / تحقيق محمد كامل حسين ، ومحمد عبد الهادى شعيرة ، القاهرة ، / ٥٣ .

[٨٠] - نفسه / ٥٣ .

[٨١] - نفسه .

[٨٢] - القاضى النعمان : المصدر السابق / ٥٠ .

[٨٣] - القاضى النعمان : المجالس / ١٣١ - ١٣٢ .

النظر في النجامة هو لمعرفة حساب السنين ومواقيت الليل والنهار وهي دلائل على التوحيد[84] لذلك طلب من النعمان أن يضع له أسطرلاب ، فاختار النعمان ذلك ابنه محمد ليشرف على الصانع الذى كلف بوضعه[85] وتبدو استفادة الإسماعيلية من هذا العلم جلية ، فعلى نظام الكون نظموا دعوتهم ، كما جعلوا العلم والحكمة تنتقل من إمام إلى آخر تدريجيا وليس دفعة واحدة كنمو الخلق وتحول الفصول[86] .

ومن خلال ما سبق نرى أن العلوم التي حازت على اهتمام الأئمة هي العلوم التي تستخدم في عملية استشراف المستقبل كعلم الحدثان والرياضيات والنجامة وكلها ترتبط بالفلسفة التي عالج بها الأئمة قضية الإمامة ما عدا علم الحدثان .

وإذا نظرنا إلى الكتب التي كانت تدرس في مجالس الدعوة نرى أن القاضي النعمان داعي الدعاة كان يجلس للفقه في المسجد وفي القصر يجلس لعلم الباطن تتلى فيه الكتب بعد صلاة العصر في كل يوم جمعة ، وكان أغلبية المتلقين في هذا المجلس الذى يعقد بالقصر من كتامة[87] .

وكان الإمام المعز هو الذى يحدد الكتب التي تتلى في مجلس القصر ومن بينها كتابي القاضي النعمان " دعائم الإسلام "[88] و " اختلاف أصول المذاهب "[89] المتمم والمكمل للدعائم فالدعائم يؤسس ويؤصل الفقه الإسماعيلي كما يروى عن الأئمة والثاني في المنهج الذى أصل به هذا الفقه .

لقد كان القاضي النعمان – كما سلف القول – هو الذى يجلس للعلم سواء في المسجد أو القصر[90] كما كان هو المؤلف للكتب التي تتلى في هذه المجالس والتي مازال بعضها يتداول بين الأتباع لحد الآن مثل كتاب الدعائم الذى ضمنه القواعد الفقهية للمذهب وهي الأسس السبعة التي يقوم عليها الإسلام حسب رأى الإسماعيلية .

---

[84] – نفسه / ٣٤٩ .
[85] – المقريزى : القفى / ٣٦١ .
[86] – القاضي النعمان : المجالس / ٢٦٧ .
[87] – إدريس القرشي : عيون الأخبار / ٦١٨ .
[88] – نفسه / ٣٠٦ .
[89] – فرحات الدشراوى : المرجع السابق / ٢١٣ .
[90] – القاضي النعمان : المصدر السابق / ٣٨٦ .

هكذا تولى النعمان مهمة تأليف الكتب أو جمعها واستنساخها وتولى معه هذه المهمة إبن كبير الدعاة جعفر بن منصور اليمن[٩١] ، الذى لعب دورا كبيرا فى صياغة الفكر الإسماعيلى صياغة تأويلية باطنية . أما القاضى النعمان فلقد جمعت كتاباته ما بين الظاهر والباطن وكان باطن علمه باطن فقيه وليس باطن فيلسوف غاص فى أعماق الفكر الفلسفى مثل جعفر بن منصور اليمن وهذا التبحر فى فكر جعفر جعله يتقدم على النعمان ويحظى بالمركز الأسمى فى التنظيم الدعوى .

إن أخذ المذهب الإسماعيلى بالفلسفة جعله يتمتع بالقدرة على التلاؤم مع كل تراث وهو ما أعطى فى نفس الوقت حرية للدعاة فى تأويل النصوص فكثرت الخلافات والاختلافات فى هذا الفكر . وهذه الكثرة فى التنوع وفى الإنتاج هى التى دفعت بالمعز إلى جمع التراث وصياغته بما يتلاءم وأهداف الخلافة خصوصا إذا كان بعض هذا الإنتاج يشكل خطرا على الخلافة ويهددها بالانقسام.

والسؤال الذى يطرح : هل هؤلاء الدعاة كانوا مبدعين أم ناسخين فقط وجامعين لهذا الفكر ؟ إن الناظر فى المصادر الشيعية يرى أن كل الأخبار التى وردت عن التدوين فى المرحلة الإفريقية تبين أن واضعى هذا الفكر هم الأئمة من آل البيت فالقاضى النعمان ينسب كل ما ألفه إلى الخليفة المعز[٩٢] .

وإذا سلمنا بذلك وفى غياب رواية أخرى مخالفة فإن مكانة المرحلة المغربية بين المراحل التى مر بها هذا الفكر هو الجمع والصياغة الرسمية . وهو ما تحتاجه الخلافة فى هذه الفترة لكى يسهل عليها العودة إلى المشرق وحكمه مع المغرب بالمذهب الإسماعيلى .

أما الدور الآخر فهو نشر المعارف العقلية التى لم تكن منتشرة من قبل فى بلاد المغرب منها الفلسفة التى انتشرت كتبها فكانت مؤلفات أرسطوطاليس فى الفكر السياسى معروفة فى بلاد المغرب بل حتى فى أقصى أطرافه مثل سجلماسة[٩٣] . والفلسفة إن تكن قد دخلت المغرب قبل الفاطميين فإن الفضل يرجع لهم فى نشرها وإعطائها مكانة خاصة .

والميزة الأخرى للمرحلة المغربية أنها أدخلت منهجا علميا ومعرفيا جديدا إلى بلاد المغرب لم يكن معمولا به من قبل . وهذا المنهج مرتبط بالمذهب وملازم له فالعلم الألوهى

---

[٩١] - توفى بالمغرب سنة ٣٤٧هـ / ٩٥٨م . ما تزال بعض مؤلفاته مخطوطة مثل كتاب الشواهد والبيان ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ميكروفيلم رقم ٢٠٤٤٤ عقائد تيمور .

[٩٢] - نفسه / ٤٠١ ، إدريس القرشى : عيون الأخبار / ٥٦٠ ، ٥٦٢ ، ٥٦٣ .

[٩٣] - إدريس القرشى : عيون الأخبار / ٦٢٦ .

الذى مصدره الإمام يلقن للأتباع حسب قدراتهم العقلية وينتقل من إمام إلى آخر انتقالا وراثيا أى تواصل المدد الإلهى . وبذلك رفضوا العمل بالرأى والقياس اللذين عملا بهما السنة لهذا عاب جعفر بن منصور اليمن على بعض الشيعة إتباعهم منهج القياس كالسنة[٩٤] وعليه الصراع هو صراع فكر ومنهج فى ذات الوقت .

ويمكن القول أنه إذا كان الفضل يرجع للخليفة المعز فى جمع الفكر الإسماعيلى وتوحيده فإن للخلفاء الذين سبقوه دورا فى ذلك ، فهم الذين وطدوا له الحكم ووفروا له الاستقرار حتى يستطيع أن يقوم بهذا الدور الفكرى لكى يعود إلى المشرق .

ويبدو أن المعز أدرك جيدا أن السياسة التى انتهجها الأئمة الذين سبقوه فى الحكم المهدى ، القائم ، هى التى زادت من عداوة المخالفين لهم فى المذهب من سنة وخوارج ، لذلك تفطن المنصور إلى هذا السلوك السياسى فتعامل مع الخوارج الذين ثاروا عليه بزعامة أبى يزيد صاحب الحمار بالقوة وداهن السنة المالكية حتى يكسر الحلف الخارجى السنى فأرضاهم بقتل بعض الدعاة ونفى البعض الآخر إلى الأندلس وغيرها من المناطق ، كما سمح للفقهاء أن يفتوا ويعملوا بالمذهب المالكى[٩٥] .

فعندما جاء المعز إلى الخلافة عول على أسلوب التعايش الفكرى مظهرا تقديره للعلماء بما فيهم علماء الخوارج[٩٦] .

والذى ساعد كذلك على ازدهار الحياة الفكرية أيام المعز ، إباحته مجالس الدعوة لكل الراغبين فى علم الأئمة هذه المجالس التى ظلت سرية إلى غاية عهد الخليفة المنصور وربما يعود السبب فى ذلك أن عهد هذا الخليفة عرف اضطرابات كثيرة بسبب ثورة صاحب الحمار ، والتى تسببت فيها سياسة الخليفة المهدى الدعوية فلقد كان يحمل الناس بالقوة على التشيع ويمنعهم من الإفتاء بغير المذهب الإسماعيلى[٩٧] .

ولأن المغرب كان الفكر المالكى والإباضى فيه لا يشكلان خطرا على الفكر الإسماعيلى بل الذى كان يهم الأئمة هو توفير الاستقرار السياسى فى المنطقة لتسهل العودة إلى المشرق وهذا يفرض على المعز وقبل الرحيل أن يوحد المذهب حتى لا يواجه بخصم من داخل المذهب ذاته ليتفرغ للعدو العباسى ، فيسقط دولته ببغداد ويحكم هو منها العالم

---

٩٤ – جعفر بن منصور اليمن : سرائر وأسرار النطقاء ، تحقيق وتقديم مصطفى غالب ، ط١ دار الأندلس بيروت ١٩٨٤ / ٢٤٤ ، ٢٥٠.

٩٥ – القاضى عبد الجبار الهمدانى : إثبات دلائل النبوة ، نشر د/ سهيل زكار فى الجامع فى أخبار القرامطة ، جـ١ ، ص ٣١٠ .

٩٦ – أنظر تفاصيل ذلك عند أبى زكريا : السير / ١٤٨ .

٩٧ – المالكى : رياض النفوس جـ٢ ، ص ٢٦٥ .

الإسلامى لأن المهدية لم تكن هى المستقر فعندما أسسها المهدى إتخذها دار هجـــرة فقـــط للإمام القائم بأمر الله[٩٨] وعلى الأئمة الذين يأتون من بعده تقع فريضـــة الجـــهاد الفكـــرى والعسكرى حتى تتحقق العودة إلى المستقر وهو بغداد .

وأخيرا للكشف عن طبيعة الفكر ذاته ومدى صلته بالفكر القرمطى يتطلب دراســـة قائمة بذاتها بمقارنة المؤلفات القرمطية المتوفرة مع ما ألف فى مرحلة جمع وتوحيـــد الفكـــر الإسماعيلى ، أى المرحلة المغربية ، مثل كتابات الداعى منصـــور اليمن[٩٩] المعـــروف بـــابن حوشب ، وابنه جعفر والقاضى النعمان وغيرهم من الدعاة الذين وصلتنا مؤلفاتهم .

---

[٩٨] – إدريس القرشى : زهر المعانى / ٢٢٠ .

[٩٩] – من مولفاته المشورة لبيان فى مباحث الإخوان ، تحقيق مصطفى غالب ، ط١ ، سلمية ١٩٥٦ ، وينسب إليه كما ينسب إلى ولـــده جعفر كذلك كتاب " العالم والعلام " ، نشر مصطفى غالب ضمن أربعة كتب حقانية ، ط١ ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ، بيروت ، ١٩٨٣ .

المصادر والمراجع

أولاً المصادر

- جعفر بن منصور اليمن (ت ٣٤٧هـ / ٩٥٨م) : كتاب الكشف ، تحقيق/ د. مصطفى غالب الطبعة الأولى ، دار الأندلس ، بيروت ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م .

...........، سرائر وأسرار النطقاء ، تحقيق/ د. مصطفى غالب ، الطبعة الأولى ، دار الأندلس ، بيروت ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م .

...........، العالم والغلام ، أربع كتب حقانية ، نشر/ مصطفى غالب ، ط١، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ، بيروت، ١٩٨٣ .

- الجوذري،منصور العزيزى (ت أواخر القرن ٤هـ / ١٠م) : سيرة الأستاذ جوذر ، تحقيق/ محمد كامل حسين وعبد الهادى شعيرة ، القاهرة .

- ابن حوشب منصور اليمنى : البيان فى مباحث الإخوان ، تحقيق/ مصطفى غالب ، سلمية ١٩٥٦ .

- ابن خلدون، أبو زبد عبد الرحمان بن محمد (ت ٨٠٨هـ / ١٤٠٥ - ١٤٠٦م) : المقدمة وكتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر فى أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر ، دار الكتاب اللبنانى ، بيروت ، ١٩٨١م .

- الدرجينى، الشيخ أبو العباس أحمد ابن سعيد (ت ٦٧٠هـ / ١٢٧١م) : كتاب طبقات المشائخ بالمغرب ، تحقيق/ إبراهيم الطلاى ، مطبعة البعث ، قسنطينة ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م.

- ابو زكريا يحى بن أبى بكر (ت ٤٧١هـ / ١٠٧٨م) : كتاب سير الأئمة وأخبارهم ، تحقيق وتعليق /إسماعيل العربى ، المكتبة الوطنية ، الجزائر ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م .

- عبدان الداعى القرمطى (ت : القرن ٣هـ / ٩م) : شجرة اليقين ، تحقيق/ عارف تامر ، ط١، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ١٩٨٢ .

- ابن عذارى المراكشى، ابو عبد الله محمد (ت نهاية القرن السابع الهجرى / الثالث عشر الميلادى): البيان المغرب فى أخبار الأندلس والمغرب ، تحقيق/ ومراجعة ج.س. كولان وأ.ليفى بروفنسال ، الطبعة الثالثة ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٨٣ .

- القاضى عياض، أبو الفضل بن موسى بن عياض اليحصبى السبتى (ت ٥٤٤هـ / ١٠٤٩م) : **ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك ، تحقيق/ د. أحمد بكير محمود ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، دار الفكر ، طرابلس الغرب .**

- القرشي، الداعي المطلق إدريس عماد الدين (ت ٨٢٧هـ / ١٤٨٨م) : زهر المعانى ، تحقيق/ د. مصطفى غالب ، الطبعة الأولى ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ١٤١١هـ / ١٩٩١م .

..............، عيون الأخبار وفنون الآثار السبع الخامس وقسم من السبع السادس ، نشر/ محمد اليعلاوى تحت عنوان تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب ، دار الغرب الإسلامى ، بيروت ١٩٨٥م .

- المالكى، أبو بكر عبد الله بن محمد (ت : أواخر القرن ٥هـ / ١١م) : رياض النفوس فى طبقات علماء القيروان وإفريقية ، تحقيق/ بشير البكوش ، دار الغرب الإسلامى ، بيروت ١٩٨٥م .

- المقريزى، تقى الدين أحمد بن على (ت ٨٤٥هـ / ١٤٤١م) : كتاب المقفى الكبير) تراجم مغربية ومشرقية من الفترة العبيدية) ، اختيار/ د. محمد اليعلاوى ، الطبعة الأولى ، دار الغرب الإسلامى ، بيروت ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م .

..............، اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء ، تحقيق/ د. جمال الدين الشيال ، لجنة إحياء التراث الإسلامى ، القاهرة ، ١٩٦٧م .

- النعمان، القاضى ابو حنيفة محمد بن محمد بن حيون التميمى المغربى (ت ٣٦٣هـ / ٩٧٣م) : اختلاف أصول المذاهب ، تقديم وتحقيق/ د. مصطفى غالب ، الطبعة الثالثة ، دار الأندلس بيروت ١٩٨٣م .

..............، تأويل الدعائم ، تحقيق/ محمد حسين الأعظمى ، الطبعة الثانية ، دار المعارف القاهرة .

..............، دعائم الإسلام وذكر الحلال والحرام والقضايا والأحكام عن أهل بيت رسول الله عليه أفضل السلام ، تحقيق/ آصف بن على أصغر فيضى ، الطبعة الثالثة ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م .

......، رسالة افتتاح الدعوة ، تحقيق/ وداد القاضى ، دار الثقافة ، بيروت ١٩٧٠م .

......، الرسالة المذهبة ، نشر/ عارف تامر ، ضمن خمس رسائل إسماعيلية ، دار الإنصاف للتأليف والطباعة والنشر ، سلمية ١٩٥٦ .

.............، شرح الأخبار فى فضائل الأئمة الأطهار ، مؤسسة النشر الإسلامى ، قم، إيران ١٤٠٩ .

.............، المجالس والمسايرات ، تحقيق/ الحبيب الفقى ، إبراهيم شبوح ، محمد اليعلاوى الجامعة التونسية ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، تونس ١٩٧٨م .

.............، الهمة فى آداب اتباع الأئمة ، تحقيق/ د. مصطفى غالب ، دار مكتبة الهلال بيروت ١٩٨٥م .

- النيسابورى، احمد بن إبراهيم : كتاب استتار الإمام عليه السلام وتفرق الدعاة فى الجزائر لطلبه، نشر/ سهيل زكار فى الجامع فى أخبار القرامطة ، دار حسان ، دمشق ، ١٩٨٧.

- اليمانى، محمد بن محمد (مان حيا أواخر القرن ٤هـ / ١٠م) سيرة الحاجب جعفر ، نشر/إيفانوف ، بمجلة كلية الآداب ، الجامعة المصرية ، ١٩٣٦م .

ثانياً المراجع

- إسماعيل، محمود : الخوارج فى المغرب الإسلامى ، مكتبة مدبولى ، القاهرة ، دار العودة ، بيروت ١٩٧٦ .

- الدشراوى، فرحات : الخلافة الفاطمية بالمغرب ٢٩٦ - ٣٦٥هـ / ٩٠٩ - ٩٧٥م التاريخ السياسى والمؤسسات ، نقله الى العربية حمادى الساحلى ، الطبعة الأولى ، دار الغرب الإسلامى بيروت ١٩٩٤م .

..........، كيف صار القاضى النعمان فقيه الدولة الفاطمية بالمغرب ، ملتقى القاضى النعمان للدراسات الفاطمية الدورة الثانية المهدية ٧ - ٤ أوت ١٩٧٧م ، وزارة الشؤون الثاقفية ، تونس ١٩٨١م .

- دفترى، فرهارد : الإسماعيليون تاريخهم وعقائدهم ، الجزء الأول ، تطور الإسماعيلية حتى العصر الفاطمى ، ترجمة سيف الدين القصير ، دار الينابيع ، دمشق ١٩٩٤م .

.........، الإسماعيليون تاريخهم وعقائدهم ، الجزء الثانى ، تطور الإسماعيلية حتى العصر الفاطمى ، ترجمة سيف الدين القصير ، دار الينابيع ، دمشق ١٩٩٥م .

- عباس، إحسان : مصادر ثروة أبي يزيد مخلد بن كيلاد ، أشغال المؤتمر الأول لتاريخ المغرب العربي وحضارته ، الجامعة التونسية ، تونس ١٩٧٩ .

- عوا، عادل : معنى التاريخ فى الفكر الإسماعيلى ، أشغال المؤتمر الدولى لتاريخ بلاد الشام ، الطبعة الأولى ، الدار المتحدة للنشر ، بيروت .

- ال--- الحبيب : التأويل أسسه ومعانيه فى المذهب الإسماعيلى (القاضى النعمان) ، مركز الدراسات والأبحاث الاقتصادية والاجتماعية ، تونس .

Lvanow, W: *Ummu t - Kitab der Islam*, tome 23, 1936 .

: *A Guide to Ismaili Literature*, London, 1933 .

.... : *The Rise of the Fatimide*, Calcuta 1942 .

Ponawala Ismail: *Bibliography of Ismaili literature*, California, 1977.